

تحركات دبلوماسية سرية على الحدود: استطلاعات متنوعة الأهداف

أعداد العابرين السوريين بالتنسيق مع مؤسسات أمنية لبنانية. كما رصدت هذه الهيئات إقامة عائلات سورية عند اقرباء لها في أكثر من بلدة وقرية في البقاع الشمالي. وقال مصدر أمني لـ«الأخبار» إن أعداد السوريين العابرين نحو لبنان تراجعت بنسبة 70 في المئة على مختلف المنافذ الشرعية، لكن عائلات سورية دخلت لبنان بطريقة شرعية إلى بعلبك ومنطقتها، وأقامت عند اقرباء لها بعيداً عن الضجيج الإعلامي». وأوضح أن حركة التنقل الشرعي اللبناني نحو سوريا تراجعت أيضاً بنسبة تفوق 60 في المئة كمعدل وسطي منذ بدء التطورات الشعبية والأمنية في سوريا. وقد تزامن هذا التراجع في العبور أيضاً مع تراجع ملحوظ في النشاط التجاري البقاعي مع سوريا. ويقول عضو مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة والزراعة في زحلة والبقاع، محمد بكري، لـ«الأخبار»، إن شهادات المنشأ التي تمنحها الغرفة لمصدرين بقاعيين إلى السوق السورية، تراجعت بين 40 و50 في المئة مقارنة مع العام الماضي لنفس الفترة الفصلية من السنة، بينما تراجعت حركة التبادل التجاري نحو 60 في المئة. كذلك الحال سياحياً، إذ إن الحركة بين البقاع وسوريا تدنت بنسبة 70 في المئة.

وبالتزامن مع هذه «التراجعات» الاقتصادية، فقد لوحظ خلال الأسابيع الماضية تراجع كبير في حركة عبور السياسيين اللبنانيين إلى دمشق وريفها عبر نقطة المصنع الحدودية، في ظل ارتفاع وتيرة عبور السيارات الدبلوماسية العائدة لسفارات عربية وأجنبية عاملة في دمشق نحو الداخل اللبناني. وكشف متابعون لـ«الأخبار» أن العبور الدبلوماسي العربي والأجنبي إياباً من دمشق، وذهاباً قورياً من لبنان، كان نشطاً خلال الأيام الماضية، وأن هذا النشاط غير المسوق مرتبط مباشرة بما يجري من تطورات في الداخل السوري.

إمكان استخدامها لعبور نازحين سوريين مفترضين إذا ما شهدت سوريا تطورات أمنية أو تحركات شعبية تصعيدية، أو إذا أقدمت السلطات السورية على إقفال المعابر الشرعية مع لبنان. وكشف التقرير نفسه أن هذا الوفد اجتمع مع شخصيات بقاعية ناشطة في العمل الأهلي، للاستيضاح منها عن مدى إمكان إقامة مخيمات لنازحين سوريين مفترضين، وأين تقع أفضل الأماكن لإقامة مخيمات كهذه. واستمع هذا الوفد الأممي «الإنساني» إلى وجهات نظر بعض هذه الشخصيات التي استبعدت احتمال تدفق نازحين سوريين إلى سهل البقاع، ولا سيما أن المناطق السورية المتاخمة للحدود مع البقاع لم تشهد حتى الآن تحركات شعبية تطالب بإسقاط النظام السوري، كما أنها لم تشهد أيضاً أي أعمال أمنية سورية قد تؤدي إلى هروب عائلات سورية باتجاه لبنان. وأشار التقرير المذكور إلى أن هذا الوفد «الدولي» جال في المنطقة المتاخمة مباشرة للحدود مع سوريا في قضاء راشيا، حيث عقد لقاءات مختلفة مع فاعليات في المنطقة، مسجلاً ملاحظاته، ومحدداً النقاط الجغرافية التي يمكن إقامة مخيمات عليها، أو استخدامها كمعايير استثنائية لحالات إنسانية خاصة.

هذا الاستطلاع الدولي الذي خرج بانطباع مفاده (وفق التقرير) أن احتمال تدفق موجات نازحين سوريين إلى سهل البقاع «ضئيل جداً»، استكمل باستطلاع مماثل لهيئات أخرى تمول من سفارات أجنبية في بيروت، وتعمل تحت إشرافها، ويقول متابعون لـ«الأخبار» إن مجموعة لا بأس بها من هذه الهيئات اللبنانية - الدولية، جالت على تخوم الحدود مع سوريا في البقاع الشمالي، وصولاً إلى وادي خالد شمالاً، حيث لوحظ خلال الساعات الماضية حضور «إنساني» لهذه الهيئات التي بدأت ترصد المعابر البرية الشرعية بين لبنان وسوريا في البقاع والشمال، وتسجل

عفيف دياب

رفع الجيش اللبناني من إجراءاته الأمنية على طول خط الحدود مع سوريا في مرتفعات سلسلة جبال لبنان الشرقية الوعرة، وكثف خلال الساعات الماضية من حركة دورياته ورصده للمنافذ والمعابر غير

تقرير لهيئات أممية تحولها سفارات أجنبية لرصد احتمالات النزوح من ناحية البقاع يخلص إلى نتيجة متفائلة

الشرعية التي يستخدمها مهربون من الجانبين السوري واللبناني. إجراءات أمنية تتطور كفاً ونوعاً منذ بدء التحركات الشعبية في سوريا، والمطالبة بالإصلاح وإسقاط النظام. هذه الإجراءات المترافقة مع دهم لبعض المواقع المفترضة لتجارة أسلحة ومهربيين، لم تحجب ما يجري على أرض سهل البقاع من تحركات «سرية» وبعيدة عن الأضواء والإعلام لهيئات ومؤسسات دولية تابعة للأمم المتحدة، أو لهيئات أخرى تشرف عليها وتمولها سفارات أجنبية عاملة في لبنان. ففي الساعات الماضية، ارتفع الحضور الأجنبي في البقاع تحت عناوين مختلفة ولهدف واحد أو مشترك، ألا وهو مراقبة المناطق المتاخمة للحدود مع سوريا. وكشف تقرير اطلعت عليه «الأخبار»، أن وفداً أممياً تابعاً للأمم المتحدة يُعنى بالقضايا الإنسانية وشؤون اللاجئين، استطلع الحدود اللبنانية مع سوريا قبل عدة أيام على نحو شبه سري في البقاعين الغربي والأوسط، إضافة إلى قيامه بجولات ميدانية لأشخاص يعملون مع هيئات مدعومة من سفارات أجنبية في البقاع الشمالي. وأوضح التقرير أن الوفد الأممي الأول أجرى مسحاً ميدانياً لكل النقاط الحدودية والمنافذ والمعابر غير الشرعية مع سوريا، لمعرفة مدى

والأكد أن أهالي تلك الخبز لديهم من السلاح والخبرة القتالية أكثر بكثير من أهالي درعا وبانياس وحمص نتيجة عملهم في التهريب أولاً، واحتكامهم إلى العنف في مواجهتهم السلطات السورية عشرات المرات سابقاً، فضلاً عن أن الكثافة العمرانية وتداخل المنازل والأحياء يصعبان على الجيش مهمته ويجعلانه في ظل حرب عصابات صعبة في ظل تعب جنوده من المعارك المستمرة منذ ثلاثة أسابيع، ويستنتج من الروايات التي تتردد في الوادي أن معظم رجال تلك الخبز بقوا في المدينة بحجة حمايتها من الشبيحة، وهناك فعلاً من التحق بعد بدء المعارك بأقربائهم ليساندتهم في الدفاع عن منازلهم، وخصوصاً أبناء تلك الخبز الذين يقيمون أصلاً في الوادي. أما رواية الإعلام الرسمي السوري عن تسلل السلفيين والمندسين من بانياس بعد أن حاصرها الجيش إلى تلك الخبز، فيصعب تصديقها نتيجة حجم المسافة التي تفصل بانياس عن تلك الخبز وطبيعتها التي لا تسمح للمتسللين بالتخفي.

تلك الخبز - وادي خالد، شعب واحد في دولتين نطق أخيراً بتيار المستقبل، ليدين ما يحصل في سوريا. نزل على الأرض لتقديم العون للنازحين. من منطلق إنساني، لا سياسي، يتدخل تيار المستقبل كثيراً ما حلم النائب خالد ضاهر بهذه اللحظة: حاجة سورية تناشده بعينها ولسانها أن ينصرهم. لكن الحاج ضد التدخل في الشؤون السورية، يتكفي باستنكار حرب الإبادة التي يتعرض لها الشعب السوري، موصياً بضغط الدول العربية والمؤسسات الإنسانية وجمعيات حقوق الإنسان لإيقاف المجزرة. أما أهالي الوادي فيبدون أكثر حرصاً على ضبط السننهم وانفعالاتهم. اعتاد هؤلاء الاتجار بالسياسيين بدل اتجار السياسيين بهم، ولديهم ملاء الثقة بأن المرحلة الآتية إليهم بحدود مغلقة من الجانب السوري عقاباً لأهالي تلك الخبز على موقفهم من النظام ستكون أصعب عليهم مما على جيرانهم. فالولئك لديهم طبابة وتعليم ومواد غذائية شبه مجانية، أما هم فموتهم جوعاً واردة في كل لحظة.

تغيب الشمس عن الوادي، يغرق في ظلام جواره السوري، حتى الضوء هنا يُهْرَب. ساعة إلى طرابلس وأخرى إلى بيروت. تبدو عكار أبعد من ساعتين بكثير. حلوة أم بشعة؟ تستحق البلدان المجاورة أن تزورهما لتحكموا بأنفسكم.



الصوت إذا عاعة إنذار للمندسين والإرهابيين بضرورة تسليم أنفسهم. من تلك الخبز إلى المقييلة، تمر الطريق التي لا تتجاوز ثلاثة كيلومترات ببلدة سورية واحدة هي العريضة. معظم أبناء وادي خالد متزوجون من تلك الخبز والعكس، لدى معظمنا منازل ثانية هنا، كما لأهل الوادي منازل ثانية في مدينتنا. علاقات قريبي إذا تضاف إلى علاقات مدرسية نشأت في ظل تردد أهل الوادي على تلك الخبز للدراسة، وعلاقات عمل أساسها احتياج كل مهرب على ضفة الوادي إلى مهرب ينتظره على ضفة تلك الخبز. هكذا انطلقنا نحو الساعة الخامسة من منازلنا لنطل مع الضوء على وادي خالد. كل النهر معابر تصب في ظل اللجوء السياسي - الإنساني شرعية. صادفنا في الطريق عناصر مجموعة واحدة من حرس الحدود السورية، كانوا في خيمتهم حين فوجئوا بنا، حاولوا تفتيشنا عن التقدم وتهديدنا بالسلاح، لكننا جرفناهم معنا. دافعاً عن أنفسنا، قتل واحد وأصيب آخر بجروح يعالجها الصليب الأحمر الدولي، فيما سبّل الأثنان الباقيان إلى استخبارات الجيش».

حتى هنا، تنتهي مشاهدات العيون لتبدأ «المشاهدات» السمعية: هذا يروي عن منزل سمع أنه تهدم على أهله، ذلك يروي عن فدائي قاتل دافعاً عن أرضه - شرفه حتى آخر رصاصة - نقطة دم. وبينهما نخب روایات عن شبيحة ومسلحين من القرى العلوية المحيطة بتلك الخبز يشاركون الجيش في هجومه.

لم تتعرض حالات للقصف، لكن الأهالي يخشون دخول الشبيحة

الجيش اللبناني يعزز انتشاره على الحدود، وإجراءات بحق المخالفين

إن أخاها «محبوس منذ 9 أشهر، مدري لأنه مهرب أو لأنه سلفي، والله ينصرهم».

وفي منزل حسين درويش، تقول أم محمد إنها جاءت مع النازحين ومعها «الصغير والكبير من الأولاد، جئت بحالي من دون أن أحمل معي أي شيء. أما حماتي المسنة فقد بقيت هناك. بسرعة فائقة عبونا الرجال بالسيارات

ودبونا بالنهر كي نقطع باتجاه النورا». أما حورية درويش (ثمانون عاماً)، وهي في الأصل من قرية النورا ومتزوجة سورياً، فلدى سؤالها عن الوضع قالت: «خليها على الله»، غير أن أحدهم وشوشها، فاضافت: «عم بقتلونا، وكله من ورا الرئيس، لاحقين ضيع الإسلام وعم يضربوها». على أي حال، ولدرء تداعيات انتشار النازحين في عكار، صدر عن قيادة الجيش بيان أكدت فيه أن وحدات الجيش «عززت انتشارها الميداني على امتداد هذه الحدود، وأقامت نقاط تفتيش ثابتة ومتحركة، وسيرت دوريات مكثفة لمنع أعمال التسلسل بالاتجاهين. وتحذر قيادة الجيش من أي محاولة للإخلال باستقرار هذه المنطقة وتعرض حياة المواطنين على جانبي الحدود للخطر، وتؤكد أنها ستتخذ أقصى الإجراءات القانونية بحق المخالفين».



سورية بعد نزوحها من بلادها الى وادي خالد امس (عمر ابراهيم - رويترز)